المكتبة
الحديثة
للأطفال

محمد عطية الإبراشى



الأمير حسن

وقصص أخرى

دار المعارف

المكتبة الحديثة للأطفال

الأمير حسن

بقلم

محمد عطية الأبراشي

عميد مفتشي اللغة العربية سابقاً

الطبعة الثامنة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ لله رب العالمين . والصلاةُ والسلامُ على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . (وبعدُ) ؛ فيسرّني أن أقدم لنشء : « المكتبة الحديثة للأطفال » وهى صفوةٌ من القصص الشرقية الغربية ، راعيتُ فيها ميولَ الأطفال ورغباتِهم ، وتفكيرَهم وخيالَهم.

وحرْصاً منّى على أن أضعَ أمامَهم المثلَ الكاملَ للحياة الكاملة ، ، صورةٍ ملائمة للطفولة ومداركها ، تجتذبُ الطفلَ وتستهويه — عانيتُ بعضَ الجهد فى اختيارها ، حتى لقد كنت أقرأ الكتاب قصصىّ فلا أتخيرُ منه — مع كثرة قصصه — إلا قصةً واحدةً ؛ ولهذا يجدُ أبناؤنا وبناتُنا فى هذه المجموعة ألواناً من القصص الخيالية ، لواقعية ، والاجتماعية ، والخلقية ، والعلمية ، والأدبية ، والجغرافية ، لتاريخية .

إن كلَّ ما فى « المكتبة الحديثة للأطفال » يتصلُ بحياة الطفل كل الاتصال ؛ ففيها يجدُ ما يرغّبه فى القراءة ، ويشوقه إلى الاستمرار بها ؛ فما إن يبدأ أولَ قصة حتى يستهويه وضوحُها ، وسهولةُ لغتها ،

وجمالُ أسلوبِها ، وحرصُها على المُثُلِ العليا فى النواحى الخلقية والاجتماعيةِ والعاطفية؛ فيمضِى إلى نهايتِها ، ومن هذهِ إلى تلك حتى ينتهِىَ منها مشتاقًا إلى مُعاوَدَةِ قراءتِها .

وَقَدْ راعيتُ فيها سهولةَ اللغة ، وجمالَ الأسلوبِ ، وشرحتُ من الكلمات اللغوية ما صَعُب ، وَوضَّحتُ بعضَ القصصِ بصور واضحة؛ لتكونَ عونًا على فهمِ هذه القصصِ ، وليكتسبَ منها الأطفال دقةَ الملاحظة ، وجمالَ الذوقِ .

وأعتقدُ أن الآباء والأمهاتِ ، والمدرسين والمدرساتِ ، سيجدون فى هذه المجموعةِ المنتقاة خيرَ ما يُهدُون إلى أبنائِهم وبناتِهم من ثروة تُغذى عقلَ الطفلِ ، وتنمى خيالَه ، وتسمو بروحه ، وتهذب وجدانَه وتربِّى حواسَّه ، ويجد فى قراءتِها لذةً وسرورًا يشعُر بهما الكبارُ أنفسهم حينَ يقرؤونَها .

وأرجو أن أكون بهذهِ « المكتبةِ » قد قمتُ بواجبى نحوَ الجيل الجديدِ فى هذا العهد السعيد ، فى جمهورية مصر العربية ، والشرقِ العربى .

أسأل الله التوفيقَ ، وتحقيقَ الآمالِ ، إنه سميعٌ مجيب .

محمد عطية الإبراشى

الأَمير حسَن

مِمَّا يُحكى فى قديـم الزَّمان ، أَنَّ سُلطاناً من السَّلاطين كانَ حَكيماً ، حَسَنَ التَّصرُّفِ ، شَفيقاً على الرعيَّةِ ، عادلًا فى حُكمهِ ، وكان يُفكِّرُ فى شَعبهِ أَكْثرَ ممَّا يُفكِّرُ فى نفسِه ، ويأْخُذُ للمَظلومِ حقَّهُ مِنَ الظَّالِم ، ويُفكِّرُ فى الفُقراءِ قبلَ أَن يُفكِّرَ فى الأَغنياءِ ، وفى المرْضَى قبْل الأَصِحَّاءِ ، فأَحبَّهُ الجميعُ ، وأَخْلَصَتْ لهُ رعيَّتُه ، وازدادَ حُبُّها لهُ .

وذاتَ يومٍ حضرَ إلى السُّلطان رجلٌ من الصالحين الذين يُحِبُّون الخيْرَ للناسِ يسَمَّى الشيخ سُليمانَ ، وسأَل السُّلطانَ عَن أَحْسنِ شيءٍ يحبُّه ، ويتمنَّاه لنفسِه ؛ ليسأَلَ الله تعالى أَن يحققَ له هذه الرَّغبةَ ؛ لأَن الله تعالى لا يَرُدُّ سُؤالَ الطَّيِّبينَ الصالحينَ من عباده .

فقال السُّلطانُ : أَيها الرجُل الصالحُ ، أَنت تعرِفُ

ما أتمنَّاه ، فأَنا لا أَتمنَّى شيئًا لنفْسى ، ولكنْ إذا تمنَّيْتُ فأَنا لا أَتمنَّى إلَّا شيئاً لابنى الوحيد الأَميرِ حسن . فادعُ الله تعالى أن يستجيبَ دعاءَكَ لِوَلدى العزيز . وأن يُبارِكَ فيه ، لتُحبَّه رعيَّتُه ، وتُخلصَ له ، كما أَخلصَتْ لى .

فقال الرجلُ الصالحُ : سمعاً وطاعةً أَيها السُّلطانُ العادلُ الحكيمُ . ولكن يا مولاىَ ، اِختر الشيء الذى تتمناهُ له ، فأَنا لا أَستطيعُ أَن أَجعلَهُ أَغنَى إنسانٍ فى العالَم . ولا أَستطيعُ أَن أَجعلَهُ أَجملَ أَميرٍ ، أَو أَقوَى أَميرٍ فى العالَم ،فاخترْ له ما تُحِبُّ إلَّا الغِنَى والجمالِ والقُوَّة .

فقَالَ السُّلطان : أَنا لا أُريدُ شيئاً من هذه الأَشياء ، أَنا لا أُريدُ إلَّا شيئاً واحدًا ، هو أَن يكونَ الأَميرُ حسنٌ طيِّباً مُستقيماً ، مُحبًّا لرَعيَّته ، مُخلصاً لها ؛ لأَنَّه لا فائدة له من أَن يكونَ غَنيًّا أَو جميلاً أَو قويًّا ، إذا كانَ – وهو كبيرٌ – رجُلًا شِرِّيرًا ، لا يخافُ الله ،



الأب جالس فى حجرته ، وهو يستشير الرجل الصالح فى أمر
ابنه الصغير . والمربية تقدمه لأبيه

ولا تُحبُّهُ الرَّعيَّة . إنى أرجو أن يكونَ أحسنَ أميرٍ فى العالم.

فقال الرَّجل الصالح : يا مَوْلاىَ ، إنَّنى آسفٌ ؛ لأَنى لا أَستطيعُ أَن أَجعلَه مُستقيماً طيِّباً ، إنه يجبُ أَن يعمَلَ ذٰلك بنفسِه ، أَما أَنا فيُمكننى أَن أُقدمَ له النصيحةَ الحسَنَة ، وأُرشِدَهُ إلى الخيْرِ . والطريق المستقيم ، ويمكنُنى أن أَلومَهُ إذا أَخْطأَ ، وأَن أُذكِّرَهُ بالنتائج السَّيِّئة كُلَّما أَخطأَ . وأَستطيعُ أَن أَكونَ أَحْسنَ صديقٍ لهُ فى كلِّ وقت ، وفى كلِّ ساعة ، ولكنَّنى مع ذلك لن أَستطيعَ أَن أَجعلَهُ رجُلًا طيِّباً مستقيماً ، إلَّا إذا أَرادَ الأَميرُ لنفسه أَن يكونَ خَيِّرًا ، وعَمِل بنفسِه وبإرادته على أَن يكونَ رجُلا مُحبًّا لِلْخَير ، رحيماً بالناسِ ، رفيقاً بهم .

فحزنَ السُّلطانُ بعضَ الْحُزنِ عند سماعِ هذا الكلام ، ولكنه سُرَّ غايةَ السرورِ ، لصداقَةِ الرجل الصالح لابنِه ، ولأَنه سيكونُ وَصِيًّا عليه من بعده .

وقبل أن يموتَ السُّلطانُ كان على علمٍ تامٍّ بأن الوصِيَّ سيقومُ بواجبه نحوَ ابنهِ ، وسيكونُ خيْرَ صديق مُرشِدٍ له . ولمّا مات السُّلطانُ حزِن الأَميرُ حسنٌ أَشدَّ الحزْنِ لموْتِ أَبيه ، وكثيرًا ما كان يستيقِظُ ليْلاً ، لِيُفكِّرَ فى أَبيه وقد كَبِرَ الاِبنُ وصارشابًّا وجُعِل سلطاناً .

وذاتَ ليلة كان الأَميرُ حسنٌ وحدَه فى حُجرته الخاصة ، فظهر له فجأَةً نورٌ هادئٌ جميل ، ورأَى شَبَحًا أَبيضَ يَقِفُ بجانبه ، فخافَ الأَميرُ ؛ ولكنه هَدأَ بعدَ قليلٍ ، حينما عرَفَ أَن هٰذا الشَّبحَ الأَبيضَ هو الرجُل الصالح ، وكان يَلبَسُ حُلَّةً حريريةً بيضاءَ ، وعندئذٍ قال الرجل الصالح للأَمير : أَيها الأَميرُ : أَنا الناصحُ المخلِصُ لك ، وقد وعَدْتُ أَباك أَن أَكونَ أَحسن صَديق ومستشار لك ، وأَن أَرعاك وأُقَدِّمَ لك النَّصيحة التى تنفعُك فى حياتِك ، وتجعلُ الناسَ يُحبُّونك ، ويرضَوْنَ عنك ، ويخلصون فى خدمتِك ،

ما دمتَ حيًّا طَيباً مستقيماً . وقد أَحْضرتُ لك هديَّةً ، وهي ليستْ جميلة المنظر أَو المظهر ، ولكنَّ لها قوةً غريبةً عجيبةً لك ، فالْبَسها حتى تُساعِدَكَ حينما تشعرُ بأَنك فى حاجةٍ إلى المساعدةِ .

وبعد قليلٍ أَخذ الرجلُ الصالح يضَعُ خاتَماً صغيراً فى الإِصبعِ الصغير للأَمير ، وقالَ لهُ : إنَّ هذا الخاتَمَ سيُسَاعدُك على أَن تكونَ مستقيماً طيِّباً مُحبًّا للخيْر .

وحينما تُقْدِم على شَرٍّ سيذكِّرُك الخاتمُ بأَن هذا شرٌّ لتتَجَنَّبَه . فإذا لم تكترثْ ولم تُبال تحذيرَ الخاتَمِ وتذكيرَه لك . فسيَحْدُثُ لك شيءٌ مُؤلمٌ ، يُغيِّر حياتك السعيدة ، ويجعلُك فى شقاءٍ دائم ، وتحدُثُ لك أُمورٌ تُضيعُ سلطانك . وستجدُنى فى هذا الوقت بريئاً منك ، وغيرَ راضٍ عنك ، إذا أَقدمْتَ على شرٍّ ، ولم تنفع فيكَ النصيحةُ والتحذير ، ثم ذهبَ الرجلِ الصالح بعد هذا الكلامِ .

وقد لَبِس الأَميرُ حسنٌ الخاتَم . ولم يذكُرْ لِأَحَد شيئاً عن هديَّةِ الرجُلِ الصالح لهُ ، ولمْ يذكُرْهُ الخاتَمُ بشيءٍ مُدَّةً طويلةً ؛ لأَنه كان طيِّباً وَصالحاً وَسعيداً فى تلك المدَّة ، ولكنَّ الأَميرَ حينما كان صغيرًا أَساءَتْ إِليهِ مُرَبِّيتُه ، وعلَّمَتْه أَخلاقاً لا تنفعُ مَنْ يُرِيدُ أَن يكون أَميرًا عادِلًا مُحبًا لأَهْلهِ وبلادِهِ ؛ فقد كانتْ تقولُ لهُ : حينما تكونُ سُلطاناً تستطيعُ أَن تفعلَ ما تُحِبُّ ، وتعمَلَ كلَّ ما يُرْضيك ، وتأْمرَ بما تريدُ .

مضتْ أَيامٌ ثم أَيامٌ ، وبعْدَها بدأَ السُّلطانُ الشابُّ يعرِفُ أَن ما قالَتْه له مُرَبِّيتُه ليسَ صحيحاً ، وبدأَ يغضبُ لأَقلِّ الأَسباب وأَضعفها .

وفى يَوْمٍ من الأَيَّامِ كان ذاهباً لِيَصْطادَ . فَلم يَصْطَدْ شَيئاً فى هٰذه الْمَرَّةِ . فَغَضِب أَشدَّ الغضبِ ، وَقال لنفْسِه : ما هٰذا ؟ حتى السُّلطان لا يَسْتطيعُ أَن يفْعلَ ما يُحب ! وأَخذَ يُوَبِّخُ كلَّ منْ رآهُ عَلَى طولِ

الطَّريق ، وبدأَ الْخاتَمُ الصَّغيرُ يقومُ بواجِبِه ، ويَضْغَطُ على إصبَعِه ويُضايقُه . وَحينما وصلَ الأَميرُ إلى القَصر جرَى كلْبُهُ الأَمينُ ليُقابلَهُ . فَأَبْعَدَهُ الأَميرُ غاضباً ، ولٰكِن الكلْبَ الْأَمينَ كان قد اعتادَ أَنْ يَمْسحَ الأَميرُ ظَهرَهُ بيَدِه ، وأَن يفْرَحَ به ، ويُصفِّرَ لهُ ، فقَفزَ عَلَى سيِّدِه لِيَلعَبَ مَعَهُ ، ويُدْخِلَ السُّرورَ عَليْه ، فنظَرَ إليهِ الأَميرُ غاضباً ، ورفَسهُ برِجْلِه رَفسةً قَوِيَّةً . وَفى الحالِ شعَرَ الأَميرُ بقَرْصةٍ شديدةٍ فى إصبَعِهِ الصغيرِ ، كأَنَّها لَسْعةُ عقْرَب ، ولٰكنَّ الْأَميرَ لم يَهتَمّ . ولم يُبالِ تَذكيرَ الخاتَمِ له ، وقال : إنَّ هٰذا كلامٌ فارغٌ لا معنى له ، أَلَست أَنا الآن سُلطاناً عَلى البِلادِ كلِّها ؟ أَلا يجوزُ أَن أَرفِسَ كلْبِي الخاصَّ إذا أَحْبَبْتُ ؟ وما الضَّرَرُ فى ذٰلك؟

ولٰكنَّ السُّلطانَ سَمِع صَوتاً خَفِيًّا يُكلِّمُه فى أُذنِه : إنَّ سُلطان البلادِ له الحقُّ فى أَنْ يَفعل خَيْرًا ،



الأمير حسن وهو شاب . وقد أصبح سلطاناً . بعد أن مات أبوه
ومعه الرجل الصالح

وَيجبُ عَلَيْهِ أَلَّا يَفعلَ شَرًّا ، لقد أَخْطأْتَ فى أَنك قدْ غضبتَ ، ولم تَضْبِطْ نفسَك وشُعورك ، كما أَخْطأْتَ فى رَفْسِك لهذا الكَلبِ المِسْكينِ ، وعدم رأْفَتِك به ، وأَرجو أَلَّا تَعودَ إلى ما فَعلْتَ ، وأَن تكونَ غدًا أَحسنَ منكَ اليَوْمَ أَيها السُّلطانُ الظالمُ .

فنظَرَ السُّلطانُ الشابُّ إلى مَن يُكلِّمُه ، فلمْ يَرَ أَحدًا ، ولٰكنه فَهِمَ أَنَّ هذا الصَّوْتَ هو صَوْت الرجُلِ الصالحِ المُخلصِ الأَمين .

اتَّبعَ الأَميرُ الشابُّ هٰذه النصيحةَ مُدةً قصيرةً من الزَّمنِ ، ولٰكنهُ نَسيهَا سَريعاً ؛ لأَنُه كان يَميلُ إلى الشرِّ ، ويُحِبُّ الشَّرَّ ، وكانت تَربيتُه سيِّئةً ، وَأَخَذَ يُخطئُ ثانِيَةً فى تصرُّفاتِه وأَعمالِه . وعندئذ أَخذَ الخاتَمُ يَخزُه ويَقرُصُه بشدَّة ، حتى خَرجَتْ نُقطةٌ من الدَّم على إِصْبَعِه ، وَتكَرَّر هٰذا مرارًا وتكرارًا ؛ لأَن الأَميرَ اسْتَمَرَّ يُسيءُ التَّصرُّفَ ، وينَفِّذُ ما يُريدُ ،



السلطان الشاب غضبان ، يرفس الكلب برجله ، ومعه ثلاثة من
أصدقائه الشريرين الذين يختلطون به

ويَظلِمُ الضُّعفاء ، ويُسىءُ مُعاملةَ الفقراء ، ويُغْضِبُ اللهَ سبحانهُ وتعالى ، واستمَرَّ يَستبدُّ بالأَمرِ ؛ حتى زادتْ حالتُه سوءًا على سوءٍ .

وكان لهذا السُّلطانِ أَصدقاء شِرِّيرونَ من أَهْل السُّوءِ ، وكان لهم سيطَرَةٌ علَيه ، فَسَهَّلوا له طريقَ الشرِّ ؛ ليُضِلُّوهُ عن الحقِّ وَالسَّيرِ فى الطَّريق المعتَدِل المستقيم ، فيُسىءَ إلى نفسِه وإلى رعيَّتِه ؛ وبذلك يُعطيهم الفرصةَ فى الانتفاعِ بالقُربِ منْه . وَقَدْ أَخذ السُّلطانُ الظَّالِمُ يعامِل شعبه بإهمال ناسياً حقوقَ الشَّعب وَالْوَطَنِ ، كما أَخذ يُعامِلُ خَدمَه ورعيَّتَه بقَسْوَة شديدة ، وقد سيْطَرتْ على نفسِه أَفكارٌ استبدادية كلُّها إغضابٌ لِلهِ ، فكلُّ شيءٍ يريدُه يجب أَنْ يحصلَ عليه ، مهما يترتَّبْ على ذٰلك من فسادٍ وظلمٍ ومَعصيَةٍ .

فآلَمَهُ الخاتَمُ الذى كان بإصْبَعه ، وكَدَّرَهُ

تكديرًا شديدًا . وكان مما زادَ فى ألمِه أن تكون هُناك نُقطةٌ حمراءُ لامعَةٌ من الدَّم على إصبعِه . وأن تستمرَّ هذه النُّقطةُ فى مكانها لا تفارقُه . فصمَّم على التخلُّص من هذا الخاتمِ الصغير ، وأخيرًا خلَعَ الخاتَمَ من يدِه ، ورماهُ بعيدًا ، حتى لا يراهُ . وعندئذ ظنَّ السلطانُ الظَّالِمُ أنه سيكونُ سعيدًا كلَّ السَّعادةِ ، وسيُنفِّذُ ما يريدُ ، ولن يُعارضَه مُعارِضٌ ، ولكنْ بدَلًا من السعادةِ التى كان يَنتظرُها ، حَلَّ بِه الْحُزنُ الشديدُ ، والشقاءُ الكَثيرُ ، وكلَّما زاد فى فعلِ الشرِّ زادتْ أحزانُه وآلامُه ، ونزَلتْ به المصائبُ منْ كُلِّ جانب ، وتَغيَّرَتْ أخلاقُه ، وكثرَ غضبُه ، وكانَ يَشْتَدُّ فى انفعالاتِه ، إذا لم تُنَفَّذْ رغباتُه فى الحال .

وأخيرًا طلب شيئًا لا يُمْكنُ أن يُجابَ إليه ؛ فَقد رأى فتاةً جميلةً ، تتمتَّعُ بقَدْرٍ كَبيرٍ من الجمالِ اسمها دُرِّيَّة ، فأحبَّها كثيرًا ، وأرادَ فى الحال أن يتزوَّجَها ،

ويجعلَها سُلْطانةً على البلادِ ، ولكنَّ الفتاةَ رفضَتْ أَن تتَزوجَه ؛ لأَنه سَيِّئُ السيرَةِ والأَخلاقِ ، معروفٌ بالظُّلمِ والفسادِ . فَعجِبَ لذلك كلَّ العَجبِ ، وسأَل الفتاةَ مُستغرِباً متعَجِّباً : أَلستُ أَنا السلطان ؟ وكلُّ فتاة تتمنَّى أَن تتزوَّجَ السلطانَ ، لأَنها ستكونُ سلطانةَ البلادِ ، وسيِّدَةَ القصورِ .

فأَجابت الفتاة : إنكَ يا سيِّدِى سُلطانٌ جميلُ الشكلِ جِدًّا تُعجِب كلَّ فتاة تَتمنَّى أَن تتزوج سُلطاناً جميلًا مثْلكَ ، ولكِنك سلْطانٌ شِرِّيرٌ ظالمٌ فاسدٌ ، لا تَخافُ اللهَ ، وَإِنى أَخافُ أَن تجعلَنى شَقيَّةً مُعذَّبةً إذا تزوَّجْتُك .

فغَضِبَ السلطانُ أَشدَّ الغضبِ ، وأَمرَ بوضعِ هذه الفتاةِ فى السِّجْنِ . وأَن تُغلَقَ عليها أَبوابُه ، وأَن يَحتفِظَ هو بمفْتاحِ السِّجن ، ثم استشارَ السلطانُ الشابُّ صَديقاً له من أَصْدقاءِ السوءِ الذين لا يُشيرونَ



السلطان الشاب فخور معجب بنفسه ، يريد آن يتزوج هذه الفتاة الكاملة ، فترفض ، فيأمر بأخذها إلى سجن

علَيه بالْخَيْرِ ، بلْ يُحَسِّنون له فِعلَ الشرِّ ، ويُشجِّعونه على ارْتكابِ الخطإِ وَالظُّلم ، ويُصوِّرون له الشرَّ بصورة حَسَنةٍ ، ولا يُعارضونه مُطلقاً فيما يريدُ ، ولا يُخلصون له فى ذِكْر النَّصيحةِ الخالِصة ، وَيضِلونه فيما يَنصَحون به . فقال له صَديقُ السوءِ : أَلَسْتَ يامَوْلاىَ سلطاناً؟ إنك سلْطانٌ عظيمٌ ، وفى اسْتطاعتِكَ أَن تَعمَلَ كلَّ ما يحلو لكَ ، وكلَّ ما تُحبُّ ، وَأَنْ تأْمُرَ بما تريدُ . احتفِظْ بهذه الفتاةِ فى السِّجْنِ ، حَتى تَرضَى بك زَوْجاً لها ، وإذا عَصَتْ أَوامرَكَ وعارضَتْك فى تَحقيقِ رَغبَتِك ، فَبِعْها كما تُباعُ الجوارى والعَبيدُ ، أَو اقْتُلْها .

فقالَ السُّلطان : أَليسَ من الفَضيحةِ لى أَن أَعْتَدِىَ على فتاة مِسكينة بَريئة ؛ لم ترتكِبْ ذنباً ، أَو أَمسَّها بسوءٍ ؟

فقالَ مُستشارُ السُّلطان : إِنهُ سيكونُ من الفَضيحةِ لك أَنْ يُقالَ إنَّ واحدةً منْ رَعيَّتِك تَجرَّأَتْ أَنْ

تَعْصِيَك ، وتخالفَ أوامركَ ولا تطيعَها ، ولا تَرْضَى أَن تتزَوَّجَك .

فتَأَثَّر السُّلطان بهذا الْكلام ، وَهذِه النَّصيحةِ كلَّ التَأَثُّرِ ؛ فقدْ كانَ بطَبيعتِه فخورًا مُعجَباً بنفْسِه ، وَشَعر بِأَنَّهُ صاحِبُ سُلْطةٍ ، وأنه لا يصحُّ أَنْ تَعصيَهُ فَتاةٌ كهذِه ، ثم كيْفَ ترفُضُ أَنْ تتزوَّجَهُ وهُوالَّذى يملِكُ منْ أُمورِ الناس مالا يمِلكونهُ لأَنْفُسهم ؟ وماذا يقولُ الناسُ الآنَ عَنه إذا خَضع لِرَغْبةِ هذه الفتاةِ ورفْضِها التَّزوُّجَ منه ؟ إنَّ فى هذا مَسًّا لِشُعورِه ، وحطًّا منْ كرامَتِه . وعِندئذ ذَهبَ السُّلطانُ فى الحال إلى السِّجْن الَّذى سُجِنَتْ فيهِ الْفتاةُ دُرِّيَّة : وَأَرادَ أَنْ يُجْبِرَها عَلَى أَنْ تتزوَّجَه ، أو يبيعَهَا كما تُباع الجوارى.

وعِندَما فتح السُّلطانُ بابَ السِّجنِ لم يَجدِ الفتاةَ دُرِّيَةَ ، فتعجبَ كلَّ العجبِ ، وغضِبَ أَشدَّ الغضَبِ ؛ لأَنَّ المفتاحَ كان بِيدِه ، ولم يَكنْ مع شخْص غَيرِه .

كان اختِفاءُ الفتاةِ وهرَبُها مِن السِّجنِ أَمْرًا شَغَل بالَ السُّلطانِ ، فأَخَذ يُفكِّرُ فى الأَمْرِ ، ويَقولُ لِنفْسِه : إنَّ الذى يَسْتطيعُ أَنْ يَجسُرَ علَى مُساعدَتِها فى الهرَبِ مِن السجنِ هوَ مُدرِّسُه الهَرِمُ الكَبيرُ السِّنِّ «الشَّيخُ سُليمانُ» ، وهوَ الرَّجلُ الصالِحُ . إنه الشخْصُ الوَحيدُ الذى كان يُوبِّخُه إذا أَخْطأَ ، ويَلومُهُ لَوْماً شَديدًا إذا انْحرَفَ وبعُدَ عن الطريق المُستقيمِ . لِذٰلِك اغْتاظَ السلطانُ من الشَّيخِ سُليْمانَ ، وعزَمَ على أَن يُعاقِبَهُ أَشَدَّ العِقابِ ، فأَمَرَ فى الحالِ بِوضْعِه فى السلاسِلِ والأَغْلالِ والقُيودِ الحدِيديَّةِ ، الَّتى لا يُوضَعُ فيها إلَّا كِبارُ المُذنبِينَ .

وعِندَئذٍ انطَلَقَ الخدَمُ والجُنودُ ، وذَهبُوا مُسرِعينَ لطَلبِ الشَّيخِ الصالحِ المِسكينِ ، الذى لَم يَفْعلْ شَيئاً يَسْتحقُّ عليْهِ هٰذا العِقابَ الشديدَ القاسِىَ . وأَسْرَعَ الجُنودُ . ونَفَّذُوا أَمْرَ السلطان الظَّالِمِ ، وقيَّدوا



الرجل الصالح واقف على سلم القصر ، وهو يخطب فى كثير من أبناء الشعب ، وهم ثائرون هائجون لظلم السلطان

المدرِّسَ المَظلومَ . وأَوْدَعوهُ السِّجنَ المُظْلِمَ . وبعْدَ ذٰلكَ بقَليلٍ ، فُوجِئَ السُّلطانُ بصَوت قَوِىٍّ كصَوتِ الرَّعْدِ ، ونُورٍ يَلْمعُ كالبَرْقِ . وعِندَئذ ظَهرَ الرجُلُ الصالحُ المُخْلصُ ، وأَخَذ يَخطب فى كثير مِن أَبْناءِ الشعْب وهوَ عَلَى سُلَّمِ القَصرِ ، وهوَ عَابِسُ الوجه غَضْبانُ . وقد تَغيَّرَ صوْتُه الرَّقيقُ العَذْبُ إلى صوْتٍ خَشِنٍ مُزْعِجٍ مُخيفٍ ، ثـمَّ قال يُخاطبُ السُّلطانَ : أَيُّها السلطانُ الشِّرِّيرُ الظالِمُ ، المُحِبُّ لِنفسِه ، المُعتدِى على الأَبْرِياءِ مِن الفُقراءِ ، لَقد أَصْبحتَ أَيُّها السُّلطانُ أَحَطَّ من الحَيواناتِ الَّتى تَصطادُها ، فأَنتَ أَحْمَق ظالِمٌ ، سريعُ الغَضَبِ ، مُحِبٌّ لِلانْتقام والغَدْرِ كالثُّعبانِ ، شَرِهٌ خَبيثٌ كالذِّئبِ ، مُتوَحِّشٌ كالثَّوْرِ. لِهٰذا ستَتَحوَّلَ صُورَتِكَ إلى صُوَرِ هٰذهِ الوُحوشِ ، وسَتكونُ مِثلَها فى شَكْلِكَ وصورَتِك .

فَخافَ السُّلطانُ خَوفاً شَديدًا حِينما شَعرَ حَقيقةَ

بأَنَّ صُورتَه تغيَّرَت إلى صورةِ وحْش من الوُحوش ، وحاوَلَ أَنْ يَنقضَّ على الرجُلِ الصالِح ويَقْتُلَه ، ولٰكنَّ الرجُلَ الصالحَ اختفَى بَعْدَ أَن قال ما قال .

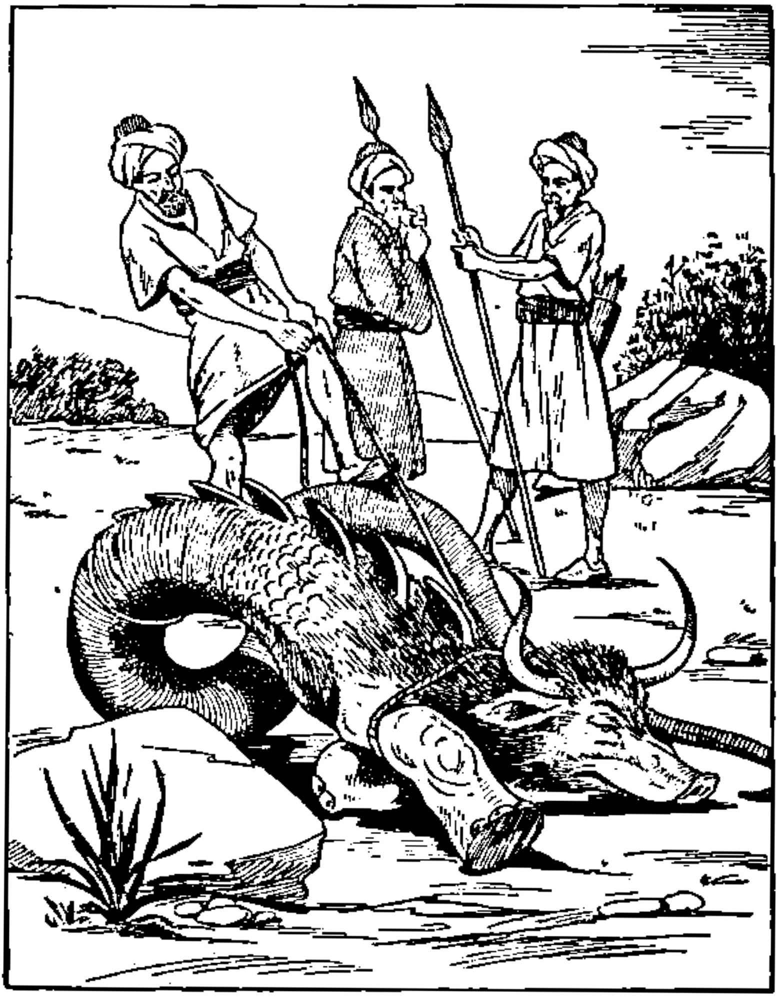
وحينما وقفَ السُّلطانُ وهو على صُورتِه الْجَدِيدة سَمِعَ صوْتَ الرجُلِ الصالِح يَقولُ : بهٰذا الدَّرس ستَتَعلَّمُ أَيها السُّلطانُ الظالِمُ كيفَ تُعامِلُ رَعِيَّتَكَ الْمَظلومةَ ، وستَرَى نتيجةَ ظُلمِك ، ونتيجةَ الشَّرِّ الذى عَمِلْتَه ، والخطإِ الذى ارتكبتَه وستعلَّمُ أَنَّ احْتقارَ الشَّعْبِ وإهمالَ حُقوقِ الرَّعيَّةِ مِمَّا يؤدِّى إلى الغَضَبِ والانتقامِ منَ اللهِ والنَّاس .

وبَعْدَ أَن انتهى حديثُ الرجُلِ الصالح شَعَرَ السُّلطانُ الظالِمُ بأَنُّه أَصْبَحَ فى غابةٍ بَعيدَة كَثيرةِ الأَشْجارِ والوُحوش ، وأَخذَ السُّلطانُ الوَحْشُ يَسِيرُ فى الْغابَةِ ، فوجدَ نهرًا ، ماؤُهُ رائقٌ صافٍ ، فوَقَفَ على شاطئِهِ . ولمَّا نَظَرَ فى الماءِ رَأَى صُورته منْ أَبْشَعِ

الصُّوَر ، وهِيَ صُورةُ حَيوانٍ مُخيفٍ ، لهُ رأْسٌ كَرأْسِ الْخِنْزِيرِ ، وقَرْنان كَقَرْنَيِ الثَّوْرِ الوَحْشِيِّ ، وأقدامٌ كأَقدامِ الْفيلِ ، وذَيلٌ كَذَيلِ الثُّعبانِ الكَبيرِ .

فَخافَ كلَّ الْخَوْفِ مِنْ هٰذا الْمَنْظَرِ الْقَبيحِ . وتلْكَ الصُّورة الْبَشِعَةِ الْمُخيفَةِ . وعِندئذٍ سَمِعَ صَوْتاً خَفِيًّا رَقيقاً يُسِرُّ إِلَيْهِ فى أُذُنَيْه ، وَيَقولُ لَهُ : لَقَدْ بُدِّلَتْ صُورَتُك كما رَأَيْتَ ، أَمَّا رُوحُك فَقَدْ صارَ أَقْبَحَ منْ صُورَتك الَّتى رَأَيْتَها ، وسبَبُ ذٰلكَ فسادُكَ وظُلْمُكَ وطُغْيانُكَ ، فَأَنْتَ الَّذى أَسأْتَ إِلى نفسِك بأَعمالِكَ الشِّرِّيرةِ ، وتَصَرُّفاتِكَ الْقَبيحَةِ ، وذُنوبكَ الكَثيرة ، وعَدمِ اسْتِماعِكَ إِلى النَّصيحةِ . كلُّ هٰذِهِ الْأَعْمالِ هِيَ الَّتى جَعَلَتْكَ حَيَواناً قَذِرًا بَشِعاً ، لَيْسَ لَكَ مَثيلٌ بَيْنَ الحَيواناتِ .

وحينما سَمِعَ السُّلطانُ الْمُتَوَحِّشُ الظَّالِمُ صَوْتَ الرَّجُلِ الصالِح جَرَى ، وهُو يَصيحُ بِصَوْت مُزعِجٍ مِن



تحول السلطان الظالم إلى حيوان غريب المنظر ، رأسه كرأس خنزير ، وأقدامه كأقدام الفيل ، وقرناه كقرنى الثور الوحشى ، وذيله كذيل الثعبان . وقد صاده الصيادون ، وهم يقيدونه فى الغابة بالحبال

الْحُزْنِ والنَدم ، فَوقَعَ فى مِصْيَدَةٍ كَبيرة ، أَعَدَّها الصَّيَّادُونَ فى الْغَابةِ لصَيْدِ بَعْضِ الْوُحوش . ولَمَّا رَآهُ الصَّيادونَ فَرِحوا فَرحاً شَديدًا ؛ لأَنَّهم اصْطادُوا بمِصْيَدَتِهم حَيواناً غَريباً نادِرًا عَجيبَ الشَّكلِ .

وفى الحالِ أَسرَعوا فى تَقييدِ هٰذا الحَيوانِ الغَريبِ ، وقالوا فى أَنْفُسهم : هٰذا الحيَوانُ العَجيبُ يجِبُ أَنْ نُقدِّمَهُ هَدِيَّةً إلى السلْطانِ ، ثمَّ جَرُّوهُ على وجْهِه ، حتَّى وَصلوا بِه إلى فِناءِ قَصرِ السلطانِ . وعِندما وصَل السلطانُ الوحْشُ إلى قصْرِه ، سَمِع رِجالَ القصرِ الذين كانوا يَخدُمونَه قبْلَ أَن يَصِيرَ وَحْشاً قَذِرًا ، يَقولون وهم يتهامَسون : لقدْ ماتَ السلطانُ الظَّالمُ ، إنَّ جماعةً من الشَّعبِ ثارُوا عَلَيه ، فقتلوه لظُلْمِه واسْتِبْدادِه .

وكانَ السلطانُ الوَحشُ يُنصِتُ إلى قَوْلِهم ، وسَمِعَهم يتهامَسون أَيْضاً بقَوْلِهم : إنَّ فى خارِج المَدينةِ قِتالًا شديدًا ، ونزاعاً قويًّا يَدورُ بَينَ

المُستَشارِينَ الخَمسةِ ، الذين كانوا يُعاوِنون السلطانَ قبْلَ مَوْتِه ، وذلكَ لاخْتِلافِهم الشَّديدِ فيما بَينَهم حَولَ مَنْ يَكونُ حاكِماً لِلبلادِ ، ثمَّ أَخَذ الهمْسُ يدورُ مَرَّةً أخْرى ، والسُّلطانُ الوَحشُ يُصْغِى إلى كلِّ شىءٍ فيَسْمَعُهم يقولون : إنَّ الشَّعْبَ غَيرُ راضٍ عنْ أىِّ واحدٍ مِنْ هؤلاءِ الْمُسْتشارين ؛ لِأَنَّهم كانوا شُرَكاءَ لسُّلطانِ الظالمِ فى ظُلْمِه ، وَهُمْ يُحاوِلون أمْرًا مُسْتحيلًا ، وَالشَّعْبُ سَيفْصِلُ بنفْسِه فى هذا الْخِلافِ . وَسَيَختارُ للحكمِ ذلكَ الرَّجلَ الصالحَ ، الطيِّب القلْبِ ، الكريم النفْس ، الْحَسَنَ التصرُّفِ ، الشُّجاعَ الزَّاهِدَ الذى كان يُعلِّمُ السُّلطانَ ، وَلَمْ يَعْمَلْ بنصائِحه ، فأَصابه مَا أَصَابَهُ . وَالشَّعبُ يُحِبُّ هذا الرَّجلَ الصَّالح ؛ لِأَنَّهُ نَبيلُ الأَخلاقِ ، حَسَنُ الصِّفاتِ ، يُحِبُّ الْخَيْرَ للشَّعْبِ ، ويَكْرَهُ الشَّرَّ للجميعِ ، وهُو رجُلٌ يُعلِّمُ الناسَ الفضيلةَ ويُبْعِدُهُم عَن الرَّذيلةِ ، يُحِبُّ الْحَسَناتِ ، ويَكْرَهُ السَّيئاتِ.

وقدْ سمعَ السُّلطانُ الْمتَوَحِّشُ هذه الأَخبارَ ، كما سمعَ تَنافسَ المستشارين والوُزراءِ السابقين ، الذين كانوا يُعاونونه على الظُّلمِ والفسادِ وسمعَ حكمَ الشَّعبِ عليهم ، وحُبَّهُ لأُستاذِه القديمِ ، الرجل الصالِح ، الرَّقيقِ القلبِ ، الْمُحِبِّ لِخَيْرِ الناس وسعادتِهِم.

سمعَ السلطانُ وهو على صورتِهِ الوحشيَّة كلَّ تلكَ الأَخبار ، ولكنَّهُ كانَ لا يستطيعُ النطقَ ، ولا يقدرُ على التكلمِ ؛ لأَنه صارَ حيواناً غريباً بسببِ ظُلمِه ، وغضبِ اللهِ والناسِ والرجلِ الصالِح عليه .

وقالَ المجتمِعون من أَفرادِ الشَّعبِ : إن السلطانَ كانَ سُلطاناً ظالماً ، لا يُفكِّرُ إلَّا فى نفْسِه ، ولا يعملُ إلا لنفسهِ ، وكان يُهْمِلُ رعيتَه ، ولا يفكِّرُ فيها ، ونحنُ لا نريدُ رُجوعَه . ومُحالٌ أَن يرجعَ . لقد ظلم الناسَ جميعاً ، وسَرقَ أَموالَ الشعبِ لنفسه ، واغتصبَ حقوقَ الفقراءِ ؛ ليعيشَ مُنعَّماً سعيدًا ، والشعبُ فقيرٌ

يموتُ من الجوعِ ، ويشكو الفقرَ والْجَهْلَ والمرَض ، وقد أَغضبَ الله ، وارتكبَ كلَّ مَعْصِيةٍ ، فاقْتصَّ اللهُ منه ، وعاقبهُ بطرْدِه ، وأَعدَّ له عذاباً أَليماً .

ولم يَشعُرْ أَىُّ مخلوقٍ بأَن هٰذا الحيوانَ العجيبَ ، هو السلطانُ الظالمُ الذى تحوَّلَ إلى وحشٍ غريب بقدرةِ اللهتعالَى . لم يَشعرْ أَحدٌ بأَنه سلطانُهم السابقُ الذى ظلمهم .

وقد تأَلَّمَ السلطانُ كلَّ الأَلم من الحياةِ لدنيئةِ التى يحياها ، وهو حيوانٌ متوحِّشٌ عجيبُ الشكلِ ، غريبُ الخلقةِ ، بَشِعُ المنظَر . وبدأَ يشعُرُ بأَنه كانَ السببَ فى ذلك كلِّه ، فإِنَّ السَّيئاتِ التى رتكبَها أَغضبتْ ربَّ العالَمين ، فتحوَّلَ بسبب ذٰلكَ إلى الشكلِ الذى هو عليه .

علِمَ السلطانُ الوحشُ أَن اللهَ يعذِّبُه على ما قدَّمتْ يَداه ، وأَنه الآن يُكفِّرُ عن ذنوبه وسيِّئاتِه ، وهو يستحقُّ كلَّ عقاب وعذاب على ماقارتكبه من الرَّذائل.

وكانَ السلطانُ الوحشُ يعيشُ فى الإِصْطبلِ مع بعضِ الحيوانات . وكانت نفسُهُ تحدِّثُهُ عن حياته الكريهة مع الحيواناتِ ، تحتَ سُلطةِ حارسٍ قوىٍّ ، لا يعرفُ رحمةً ولا شفقةً ، فهو أَقسى من جميع الحيواناتِ . لقد كان هٰذا الحارسُ فى مُنتهى الغلظةِ والقسْوةِ ، يعاملُ الحيواناتِ معاملةً لم تَعْتَدْها الحيواناتُ أنفُسُها ، ولم تعرفْ لِهذه القسوةِ نظيرًا ، وهى المعروفةُ بالقسوة .

وأَخيرًا حدثَ شىءٌ لم يكنْ فى الْحُسبان : فى ليلة من الليالى ، تخلَّصَ نمرٌ قوىٌّ من قيودِه الحديدية ، وعندما رآه الحارسُ خافَ وارتَعب ؛ لأَنه رأَى الموتَ أَمامَ عينيه ، فقد هاجمهُ النَّمِرُ ، وكادَ يَقتُلُه . وعندئذ قالَ السلطانُ الوحشُ فى نفسِه ؛ هٰذا جزاءُ كلِّ ظالمٍ . إِن هذا الحارسَ جبَّارٌ طاغيةٌ ظالمٌ ، يقسو على الحيواناتِ ، فليَنَل الآن جزاءَهُ العادلَ ، ولكنَّ

شعورَهُ تغيَّرَ بالنسبةِ للْحَارس ، لمَّا رآهُ ضعيفاً أمامَ النمرِ ، وأَن النَّمِرَ قد ضربَهُ بمخالبه ضربةً قويَّةً ، ولٰكنها لم تكنْ قاتلةً. وعندَ ذٰلكَ قامَ السلطانُ المسحورُ بسرعةٍ لمساعدةِ الحارس ، فَقَتَلَ النَّمِرَ فى الحال ، وأَنقذَ الحارسَ من الْمَوْتِ المحقَّق .

وحينما اقتربَ السلطانُ المسحورُ من الحارس ، الذى أَصبحَ مديناً له بحياتِه ، سَمعَ صوتاً يهتِفُ فى أُذنه ، ويقولُ له : مَن فَعلَ الحسنةَ فلهُ عشرُ حسَناتٍ ، ومَن فعَل السيئةَ فلا يُجزى إلَّا مثلها . ومن أَحسنَ إلى النَّاس أَحسن اللهُ إليه ، إن الذى يفعلُ المعروفَ يَرضَى اللهُ عنه . ولا تنْسَ أَيها السلطانُ المسحورُ أَنك كنت سَيِّئَ التصرُّفِ قبيحَ العَمل ، فكان عقابُك ما تَرَى والآن قد عرفتَ خَطأَك ، فكفَّرتَ عنْ سيِّئة من سيئاتِك ، وفى الحالِ تحوّلتْ صورتُه الغريبةُ الفظيعةُ إلى صورة كلب أَبْيضَ صغير جميل .

تَحيَّر الحارسُ فى أَمر هٰذا الكلبِ الصّغيرِ ، وعَجِبَ كلَّ العجَبِ ، وقصَّ على رجالِ القصرِ ما حدَث من الوحشِ الغريب .

وكان الحارسُ يحملُ الكلبَ الصغيرَ الجميلَ ، وعرفَ كُلُّ سُكَّانِ القصرِ قِصَّتَه ، وكيف أَنقذَ حياةَ الحارسِ من النَّمِرِ ، وكيف تحوّلت صورتُه من وحشٍ رأسهُ كرأْسِ خِنْزيرٍ ، وقرناهُ كقرْنَيِ الثَّوْرِ الوحْشىِّ ، وأَقدامُه كأَقدامِ الفِيل ، وذيلُه كذيْل الثُّعبانِ إلى صورةِ كلب صغير أبيضَ جميل الشكل . .

ومُنذُ ذلكَ الْوَقتِ تغيَّرَتْ معاملةُ الحارس لهُ ، فبعدَ أَنْ كان يُعامِلُه بقسْوةٍ وغِلْظةٍ ، أَصبحَ يعطفُ عليه ويرحمهُ ، وَيُعنَى به كلَّ العناية ، ويَرْفُقُ بهِ ، ويُعامِلُه مُعاملةً رقيقةً مَمْزوجةً بالعطفِ والْحَنان والرِّفْقِ وبدأَ يُعطيه أَحسنَ الأَشياءِ ، ويقدِّمُ له أَحسَنَ ما عندهُ .

ولما علمَت السلطانةُ بقصَّةِ الكلبِ الصَّغيرِ ،



تحول الأمير الظالم إلى كلب أبيض صغير الجسم ، وهو الآن
فى الإصطبل والحارس يحمله بين يديه

عطفتْ عليه عطفاً شديدًا ، وأَمرتْ فى الحالِ بالمحافظة عليهِ ، وإعْطائِهِ غذَاءً قليلًا ، حتى لا يَنْمُوَ بِسُرعة ، ويَظَلَّ صغيرًا لطيفاً .

كانَ الكلبُ الأَبيضُ الصَّغيرُ مُدَلَّلاً محبوباً من الجميعِ . ولٰكنَّ السلْطانةَ – وهى أُمُّ السلطانِ المسحورِ – لما أَمرتْ بإِعطاءِ الكلبِ الصغيرِ غذاءً قليلًا كانتْ تظنُّ أَنَّ الغِذاءَ لا يجعلُه ينمُو ، ولذلك كانَ تنفيذُ أَمرها شيئاً صَعْباً ؛ لِأَنَّ الكلبَ الصغيرَ كانَ يَشْعرُ بالجوعِ على الدَّوَامِ .

وذاتَ يَوم أَخذَ الكلبُ الصغيرُ قطعةً من الخُبزِ ، وذهبَ بها إلى مكان مُنعزِلٍ بحديقة القصرِ ، وكان يُحِبُّ دائماً أَن يذهبَ إلى هٰذا المكان ؛ ليكونَ بعيدًا عن كلِّ إنْسان . وكان يقضى دائماً وقتَهُ فى هٰذا المكانِ مُنعزِلًا . وقبلَ أَن يأْكلَ قطعةَ الخبزِ رأَى آمرأَةً عجوزًا مِسكينةً ، تبحثُ فى الفَضَلاتِ التى

كانتْ على الأَرض عن شيءٍ تـأْكله ، لأَن علاماتِ الجوع الشديد كانتْ ظاهرةً عليها . وعندَ ذلك قال الكلبُ الصغيرُ المسحورُ لنفسِه : مِسكينةٌ تلك العجوزُ ، إنها تَبدو جائعةً جدًّا ، ويظهرُ أنها أَكثرُ منّي جوعاً ، ثمَّ جرَى وأَعطاها قطعةَ الخبز ، فسُرَّت بها العجوزُ كثيرًا ، وفرحتْ كلَّ الفرحِ ، وأَخذتْ تدعو لهذا الكلبِ ، الذى كان أَشفَقَ عليها من الإنسان . وسُرَّ الكلبُ الصغيرُ المسحورُ بما فعلَ كلَّ السُّرورِ ، ثم رجعَ إلى مكانِه فى الحديقةِ ، وهو مُرتاحٌ سعيدٌ بما فعلَ معَ العجوزِ ؛ لأَنه آستطاعَ أَن يُطعِمَها وهيَ جائعةٌ محتاجةٌ إلى الطعامِ ، ثم نَسِيَ الكلبُ الصغيرُ أَنه كان جائعاً .

نَعمْ إنه كان جائِعاً ، ولا يَملكُ إلَّا تلك القِطعَةَ من الخُبزِ ، وكان فى شدَّةِ الحاجةِ إليها ، ولكنَّهُ نَسِيَ كلَّ ذلك حينما رَأَى العجُوزَ المِسكينةَ تبحَثُ

عَن طعام ٍ فلا تجدُه ، فأَشفقَ عليها ، وفَضَّلَها عَلَى نفسِه ، فأَعطاها قِطعةَ الخُبْزِ .

ولما رجَعَ الكلْبُ الصغيرُ المسحورُ إلى مكانه سَمِعَ صِياحَ فتاةٍ تَسْتغِيثُ ، وتُنادِى بصوتٍ عالٍ طالبةً المساعدةَ والمعونةَ . وعِنْدَئِذٍ أَسْرَعَ الكَلبُ الصغيرُ المسحورُ ، وجَرَى نحوَ هٰذا الصَّوْتِ ، فوجدَ رجالًا أَقْوِياءَ لا تَعْرِفُ قُلوبُهم الشفَقةَ ، فهِىَ كالْحجَارةِ أَوْ أَشَدُّ ، وهم كالوحوشِ يَجُرُّون الفتاةَ التى سَمِعَ صوتَها . وهى تَبكى وتَصيحُ ، وتُنادى مَنْ يُخلِّصُها مِن قَسْوةِ هؤلاءِ المتوحِّشين ، وقد فزِعَ الكلبُ المسحورُ حِينما رأَى أَنَّ تلكَ الفتاةَ المِسكينةَ هى دُرِّيَّةُ الَّتى رَفضَتْ أَن تتزوَّجَ السُّلطانَ حَسَناً الذى كان معروفاً بالظُّلْمِ والقسوة فِى ذلك الوقت ، وهو نفسُ الكلبِ الصغير المسحور .

فأَسِفَ الكلب الصغيرُ ، وتَمنَّى أَن يرجعَ وحْشاً



الرجال الأقوياء المتوحشون يجرون وراء الفتاة التى رفضت أن تتزوج
الأمير الظالم ، والكلب يعض رجل أحدهم

كما كان . حَتَّى يستطيعَ أَن يُخَلِّصَ الفتاةَ المِسكينةَ من أَيدِى هٰؤلاءِ الأَقوياءِ ، ولكنْ ماذا يستطيعُ أَن يفعلَ الآنَ ؟ إنه يقدِرُ أَن يَنْبح نُباحاً عالياً ، وأَن يُهاجِمَ هؤلاء المجرمينَ بقدرِ ما يستطيعُ ، وأَنْ يَعَضَّهُم من أَقدامِهم ، ولكنَّ ذلك لم يَمنعْ أُولئك المجرمين من الاستمرارِ فى جَرِّ الفتاةِ المِسكينةِ ، والاعتداءِ عليها بالضَّربِ ، واستمرُّوا كذلك حتى وصلوا بها إلى قَصْر فى الْغابةِ . ولم يستطع الكلبُ الصغيرُ المسحورُ أَن يُخَلِّصَ الفتاةَ ، ولكنه اسْتَمرَّ أَمامَ بابِ القصر بالْغابةِ ، لِيَعرِفَ ماذا سيصنعُون بتلك الفتاةِ . فرآهم يضْرِبونها ويُعَذِّبونَها .

وعندئِذ تَذَكَّر الكلبُ الصغيرُ أَنه حِينما كان سُلطاناً كانَ أَكثرَ ظُلْماً لهذه الفتاةِ المسكينةِ من من هؤلاءِ المجرمين ؛ فقد سَجَنَها من غيرِ ذَنْب ، وعذَّبَها عذاباً شديدًا ؛ لأَنَّها لم تَرْضَ أَن تتزَوَّجَهُ ،

وكان يُحَدِّثُ نفسَه : «لقد كنتُ أَكثرَ قَسْوةً مِنْ هؤلاءِ ، وكنتُ شِرِّيرًا مِثلَهم ، فأَنَا نفسى أَمرتُ بوضْعِها فى السجنِ ، ولو اسْتَمرَّتْ فى السجن ولم تَفِرّ ، لعامَلْتُها مُعامَلةً أَقْسَى من هذه الْمُعاملة » .

وعندئذٍ خَجِلَ من نفسه ، وندمَ أَشدَّ النَّدم ، حينما مَرَّتْ هٰذه الأَفكارُ بعقْله ، وأَخذ يقولُ لنفسه : لوْ لمْ أَظْلِمْها ما حَدَث لى ما حَدَث . وَما انْتقمَ اللهُ مِنِّى إِلَّا بِسَبب ظُلْمى لهذِه الْفتاة ، ولغَيْرِها من النَّاس لذلك عاقَبنى اللهُ عِقاباً شَديدًا ، فصِرْتُ فى الْحالةِ التى أَنَا عليها الآن .

وحينما كان الْكلبُ الصغيرُ يَشْتغلُ عقْلهُ بهذِه الأَفكارِ ـ فُتحتْ نافذةٌ من نوافِذ الْقَصر الذى فى الْغابة ، وأُلْقِيتْ منهُ قطعةٌ من اللحم ـ وكان الْكلبُ الصغيرُ جائعاً ، فأَراد أَن يأْكلَها ، ولكنَّ اللهَ تعالى أَرادَ بهِ خيْرًا ، فقد ظَهَرَتْ فجأَةً المرأَةُ العجوزُ ،

وَهِىَ الَّتِى أَحْسنَ إِليها من قبْل بإِعْطائها قِطعةَ الْخُبز ، فخطِفتها منهُ ، ومنعتهُ من أَكلِها . وقالتْ له : إِنَّ كلَّ طَعامٍ يُرْمَى من هذا الْقصر يكونُ مَسموماً . ولذلك مَنعْتكَ من أَكلِ هذه القِطعة من اللحمِ ، ثم حملَته بيْن ذراعَيْها . وَقالت له : إنك أَحسنت إِلىَّ ، وهل جزاءُ الإِحسانِ إِلَّا الإِحسانُ . وبعدَ ذلك وَدَّعتْه العجوزُ وتركتْه . وفى تلك اللحْظةِ سَمِعَ الكلبُ الصغيرُ المسحورُ صوتاً يهتفُ ويقول : هَلْ كَفَّرتَ عن سَيِّئَاتك؟ فأَصبحت رحيماً بالنَّاسِ ، شفيقاً عليهم . هل تغيَّرَتْ طباعُك ؟ هل عرفْتَ مَعنى الرَّأْفةِ وَالرحمةِ ؟

وبعدَ قليل صارَ الكلبُ الصغيرُ المسحور حَمَامةً بيضاءَ جميلةً ، فَفرحَ كلَّ الفرح ، وقال : الآن أَستطيعُ أَن أَطيرَ من مكان إِلى مكان ، وفى الحالِ طارت الحمامةُ البيْضاءُ ، ووَقفت عَلَى نافذة من نوافذ قصر الغابة ، الذى سُجِنتْ فيه دُرِّيَّةُ .

وكانت الحمامة البيْضاءُ تريدُ أَن تعرِف مَصيرَ دُرِّيَةَ ؛ لِتقَدِّمَ إليها المساعدة التى تقْدِرُ عليها ، فأَخذتْ تطيرُ من نافذةٍ إلى أُخرَى ، ثم دَخلتْ حُجُراتِ القصر، وصارتْ تَنْتَقِلُ من حُجْرةٍ إلى أُخرَى ، وهى تبحثُ عن الفتاةِ الحسْناءِ دُرِّيَّةَ ، فلم تجِدْ لها أَثرًا ، وكان الشياطينُ الأَشرارُ الذين جَرُّوا الْفتاةَ الجميلةَ الحَسناءَ دُرِّيَّةَ إلى هذا الْقصرِ قد نقلوها إلى جِهات بعيدةٍ حتى لا يصلَ إليها أَحدٌ . فأَخذت الحَمامةَ البيضاءُ تطيرُ فى الجهاتِ التى حَوْلَ الْقصرِ. ولمّا لمْ تَجِد الفتاةَ ، فكرَتْ فى الطيرَانِ إلى جهات بعيدة . واستَمَرَّتْ تنْتَقِلُ من قُطرٍ إلى قُطرٍ ، حتى شعَرتْ بالتَّعَبِ الشَّديدِ . وبعدَ طَيَرانِ طَويل ، وتعَب لا مَزيدَ عليْهِ ، وأَهوال لا توصَفُ وَجَدت الحمامةُ البيضاءُ الفتاةَ الحَسناءَ دُرِّيَّةَ فى بلادِ الشَّرقِ الأَقْصَى ، وكانتْ جالسةً فى خيْمَة من الْخِيام عَلَى شاطِئ نهرٍ

فى غابةٍ مُنعَزلة بعيدةٍ ، وبجانِبِ تلكَ الفتاةِ رجلٌ عجوزٌ صالحٌ مُتعبِّدٌ طيِّبٌ أَبيَضُ القلْبِ والشَّعر . وهوَ يعبُدُ اللهَ تعالَى فى مكانِه الْمُنْعَزِلِ البَعِيدِ عن العالَمِ .

وَعِنْدَئِذ سُرَّت الحَمامةُ البيضاءُ حينما رأَت الفتاة ، ثُمَّ طارَت وأَخذت تحومُ حولَها ، وأَخيرًا نزلَت عَلَى كَتِفِها ، وأَخذت تلعبُ فى شعرِها بمنقارِها الأَحمرِ الجميل ، فَسُرَّت الفتاةُ دُرِّيَّةُ مِنْ مَنْظَرِ الحمامةِ الجميلةِ ، ومن عطفِها عليْها ، ولَعِبها بشعرِها الأَصفَرِ الذَّهَبىِّ ، وبدأَت الحمامةُ تُغَرِّدُ وتغَنِّى بصوتها العذبِ الْجَميلِ ، فازداد حُبُّ الفتاةِ لها .

وكان أَحدُ الصيَّادِينَ يَبْحَث عن طيورٍ ليصطادَها ، فوجَد هذه الحَمامةَ البيْضاءَ ، فأُعْجِبَ بها ، وأَطلقَ قَذَّافَتَهُ عليها ، فوقعَت عَلَى الأَرْضِ مَيِّتَةً ، وبهذه الوسيلةِ نال السلطانُ الظالِمُ جزاءَهُ فى النِّهايَةِ ، وماتَ قتيلاً ، وَتخَلَّصَ الشَّعب منهُ : لأَنه كان شِرِّيرًا



الفتاة درية فى خيمة على الشاطىء وبجانبها الرجل الصالح

فاسِدًا ، ظالماً فى حُكمِهِ . وقد انتَقم اللهُ للشَّعبِ ، وانتَقم للفتاةِ دُرِّيَّةَ ، وأَراحَ الشعْبَ منهُ ، ومن الفاسِدينَ المُتَّصِلينَ بِه . وبَدَأَ الشَّعْبُ يَعيشُ عِيشةً هادِئةً عادِلَةً ، يَختارُ حُكَّامَهُ من الصالِحينَ ، ويَتْرُكُ الفاسِدِينَ . وانتَهى ابن السُّلطانِ ، وعُوقِبَ الْعِقابَ الذى يستَحِقه ، وَإِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ .

وَقَدْ حَكم الشَّعْبَ رجلٌ من الشَّعبِ . نَشَأَ بيْنَ الشَّعب ، وعَرَفَ آلامَه وأَحْزانَه ، وشَعَرَ بما يشعُرُ به ، وشاركه فى سَعادَتِهِ وشقائِه . ولا عَجَبَ ، فقد اخْتارهُ الشعْبُ ، فنَسِيَ نفسَه ، وفكرَ فى أُمَّتِه والنُّهُوضِ بها . وأَصلحَ ما أَفْسَدَتْهُ الأَيَّامُ الماضيةُ . وقدْ حقَّقَ اللهُ آمالَهُ ، وَآمالَ أَصدقائِه من الوطنِيِّينَ الأَحرارِ المخلصينَ ، الذينَ وَهَبوا حَياتَهم للْوطنِ ، وحرَّروا الْوطَنَ ، وأَنقذوهُ من الظُّلمِ والعبودِيةِ ، وخَلَّصوه مِنَ الطاغِيَة والطُّغيانِ ، وَالرِّقِّ وَالاِسْتِعباد ، وَ الاِستِغلالِ

وَالاِستِعمارِ . وَصارَ الوَطَنُ حُرًّا لبَنِيهِ الأَحرار .

وَعاشَ الشعبُ عيشَةً سَعيدَةً ، يَتَنَعَّم بِخَيراتِ بِلَادِهِ ، وَيَجِدُ العَدالَةَ والسَّعادَةَ .

أسئلة فى القصة :

(١) ما الذى تمناه السلطان الكبير لابنه ؟

(٢) من كان وصيًّا على ابن السلطان بعد موت أبيه ؟

(٣) ما الهدية التى أهداها الرجل الصالح إلى الأمير حسن ؟

(٤) كيف أساءت المربية إلى الأمير وهو صغير ؟

(٥) ماذا حدث لابن السلطان حينما رفس الكلب برجله ؟

(٦) لماذا رمى الخاتم من يده ؟

(٧) لماذا رفضت الفتاة أن تتزوجه ؟

(٨) ماذا فعل السلطان حينما رفضت أن تتزوجه ؟

(٩) كيف هربت الفتاة من السجن ؟

(١٠) لماذا وضع الشيخ الصالح فى السجن ؟

(١١) ماذا حدث للسلطان الشاب بعد ذلك ؟

(١٢) كيف كانت صورته وهو ينظر فى ماء النهر ؟

(١٣) لماذا اختار الشعب الرجل الصالح ليكون سلطانًا عليهم ؟

(١٤) لماذا كره الشعب السلطان حسنًا ؟

(١٥) من الذى أنقذ حياة الحارس من النمر ؟

(١٦) لماذا كانت السلطانة تحب الكلب الصغير وتعطف عليه ؟
(١٧) بماذا شعر الكلب حينما رأى العجوز الجائعة ؟
(١٨) كيف أنقذ الكلب الفتاة من المجرمين ؟
(١٩) لماذا منعت العجوز الكلب من أكل قطعة اللحم ؟
(٢٠) ما الذى أعجبت به من هذه القصة ؟
(٢١) اذكر هذه القصة بعبارة صحيحة .
(٢٢) اختصر هذه القصة ، واكتبها بعبارة صحيحة .
(٢٣) ضع عنواناً آخر لهذه القصة .
(٢٤) اكتب عشرين سطراً فى الموضوع الآتى :

« السلطان الظالم »

رقم الإيداع	١٩٧٨/٤٨١٨
الترقيم الدولى	ISBN ٩٧٧ – ٢٤٧ – ٤٧٦ – X

١/٧٨/٢٢٨

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)

المكتبة الحديثة للأطفال

المجموعة الأولى

لتلاميذ من سن ٨ سنوات فأكثر

(١) يوم سعيد
(٢) الطفلان اليتيمان
(٣) الراعى الأمين
(٤) النمر الأسود
(٥) جميلة والوحش
(٦) زوجة الأب
(٧) الأميرة الصامتة
(٨) السمكة الذهبية
(٩) الدجاجة الخائفة
(١٠) العصفور المغرور
(١١) القرش الضائع
(١٢) الصندوق الزجاجى
(١٣) الأميرة الحسناء (سنوهويت)
(١٤) راعية الإوز
(١٥) الأبناء الثلاثة
(١٦) البنت النبيلة
(١٧) لعبة الأميرة
(١٨) القصر الذهبى
(١٩) المصباح الأزرق
(٢٠) الابن النبيل
(٢١) الحمامة النبيلة
(٢٢) شهر بان الصغيرة
(٢٣) البنت الوحيدة
(٢٤) الصديقات الثلاث
(٢٥) القلم الذهبى الجديد
(٢٦) الثعلب الحزين
(٢٧) الحزام السحرى
(٢٨) حورية البحر
(٢٩) الكلب الوفى
(٣٠) نسيان الجميل

المجموعة الثانية

لتلاميذ من سن ١٠ سنوات فأكثر

(١) بنت قاطع الخشب
(٢) سيف العدالة
(٣) الحظ السعيد
(٤) مثال الرحمة
(٥) الشاب الوفى
(٦) الأبناء جواهر الأم
(٧) الأميرة المدبرة
(٨) حارسة الورد
(٩) البطل الشجاع
(١٠) الأمير شفيق
(١١) الفيلسوف الزاهد
(١٢) الوطنية الصادقة
(١٣) زهرة السنط
(١٤) الجندى المجهول
(١٥) حلم يتحقق
(١٦) الفارس النبيل
(١٧) تحرير الوطن
(١٨) الأمير حسن
(١٩) الموسيقيون الثلاثة
(٢٠) تأديب الأميرة
(٢١) الشاب الشجاع
(٢٢) الأخ الأصغر
(٢٣) النظام سبب النجاح
(٢٤) الضعيف يغلب القوى
(٢٥) الصبر سبيل النجاح
(٢٦) الاتحاد قوة
(٢٧) الدب الخائن
(٢٨) الصياد المسكين
(٢٩) الكنز المفقود
(٣٠) الفقير النبيل

٢٠٤١٢٩/٥